الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

نسق الذاتية والغيرية في رواية "عزيز و العذراء" لعايدة خلدون

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- ✓ حنان عمورية
- ✓ شروق عويني
- ✓ مريم بالعيد

إشراف الدكتورة:

– ثورية برجوح

✓ لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د.عباس بالحاج	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د.ثورية برجوح	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د.مريم سالمي	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجـــــــامعية: 2023-2024م//1444ه-1445ه

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله على نعمته والصلاة والسلام على صفوة خلقه وأنبيائه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد

قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم . . . " سورة إبراهيم الآية 07

دائما ما تكون سطور الشكر في غاية الصعوبة عند الصياغة واليوم تقف أمامنا الصعوبة ذاتها ونحن نحاول صياغة كلمات الشكر ولكن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعنا .أولا الحمد والشكر لله الذي وفقنا للوصول إلى هذه المرحلة من حياتنا ، ثم نتقدم بجزيل الشكر للدكتورة الفاضلة " ثورية برجوح " على توجيهاتها ودعمها لنا وصبرها معنا في إنجاز هذا البحث . ولا ننسى أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة على التفضل ب قبولهم مناقشة مذكرتنا .كما نشكر كل أفراد عائلتنا وكل من وقف بجانبنا من قريب أو بعيد وكان عونا لنا لإتمام هذا العمل.

الإهـــداء

بعد الثناء والحمد لله رب العاملين نهدي ثمرة

تعبنا إلى الوالدين الذين كانوا سندنا الأول في مشوار

حياتنا . . . . إلى الإخوة والأخوات وكل الأهل

وفقهم الله في مشوار حياتهم . . . .

إلى رفيقات الدرب صديقاتنا العزيزات .

إلى كل من قدم لنا العون من قريب أو من بعيد

حنان عمورية ، مريم بالعيد ، شروق عويني

مقدمة

مقدمة:

تقوم الرواية الجزائرية الحديثة المعاصرة في بناء عوالمها السردية على المتح من مرجعيات مختلفة، منها ما يرتبط بالتّاريخ الجزائري الحديث، حيث يقوم الرّوائي بتسريد حقبة تاريخية ما، سيما ما تعلق منها بالثورة وما بعد الاستقلال .

بغية الكشف عن حيثيات هذه الفترات التاريخية، وتسليط الضوء على الواقع المعيش للمجتمع الجزائري سيما في إطار علائقيته بالاستعمار الفرنسي، سواء الممارسات أو آثارها.

ومن الروايات الجزائرية المعاصرة التي اشتغلت على علائقية الذات الجزائرية بالغيرية الاستعمار الفرنسي وتمثلاتها في فترة ما بعد الاستقلال، رواية "عزيز والعذراء" لعايدة خلدون.

وهذا النوع من الروايات يندرج ضمن الأدب ما بعد الكولونيالي.

ووفق اطلاعنا المحدود وجدنا رواية "عزيز والعذراء" قد درست من حيث:

جمالية القبح في رواية "عزيز والعذراء" لصاحبتها نبيلة شرارة، حيث دراستها تنحصر في تيمة الجمال والقبح. وركزت الدراسة الثانية المعنونة ب: تجليات البحث عن الذات في رواية "عزيز والعذراء" لصاحبتها خديجة مسروق.

وبما أن هاته الدراسات وفق اطلاعنا لم تعالج الرواية من منظور ثقافي كولونيالي تأتي دراستنا للنظر في هذا الجانب وكذلك رغبتنا في قراءة الرواية النسوية الجزائرية من ثم ارتأينا عنونة الدراسة بـــ: "نسق الذاتية والغيرية في رواية "عزيز والعذراء" لعايدة خلدون .

تقوم الدراسة على إشكالية رئيسية ما تمظهرات الذاتية والغيرية في رواية "عزيز والعذراء" لعايدة خلدون؟ وتفرعت عنها عدة تساؤلات أهمها:ما مفهوم الذات والغير ؟ فيما تمثل نسق الذاتية والغيرية في الرواية؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية اعتمدنا على مقولات الدراسات الثقافية سيما ما بعد الكولونيالية في معالجتها لمبحثي الذاتية والغيرية، واستأنسنا بآليات التحليل السيميائي في مقاربة عنوان الرواية.

تقوم الدراسة على خطة بحثية صدّرت بمقدمة وذيّلت بخاتمة ضمنت أهم النتائج المتوصل إليها:

يتوسطهما فصلان، فصل نظري عنون ب: ضبط المفاهيم، النسق، الذاتية، الغيرية حاولنا فيه تحديد المفاهيم التي تقوم عليها الدراسة من الجانبين اللغوي والاصطلاحي ، ثم قدّمنا لمحة عن الأنا والآخر في الدراسات ما بعد الكولونيالية.

في حين عالجنا في الفصل الإجرائي الموسوم بـــ:تجليات الذاتية والغيرية في عزيز والعذراء، عنوان الرواية من خلال البحث عن الدلالات المنطوية تحت تركيبه اللغوي وعرجنا بعد ذلك إلى تحليل العتبة النصية الواردة في الرواية، الإهداء والتصدير، ومن ثم حاولنا الكشف عن نسق الذات من خلال الشخصية السردية عزيز، وأنهينا هذا الفصل التطبيقي برصد نسق الغيرية عبر مختلف صور الاستعمار الفرنسي.

استندنا في دراستنا على مراجع عديدة ومهمة إلا أن أهمها:

عايدة خلدون:" عزيز والعذراء" ويمنى العيد: "تقنيات السرد الروائي" ... وحيد بن بوعزيز: "جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية"...

وفي ختام هذه الدراسة نشكر الأستاذة المشرفة: "ثورية برجوح" على صبرها معنا ولما أسدته لنا من خدمات جليلة وفي الأخير نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في النية والقول والعمل .

الوادي: 2024/05/28

حنان عمورية

شروق عويني

مريم بالعيد

الفصل الأول: ضبط المفاهيم

أولا: مفهوم النسق

1-لغة

2-اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الذاتية

1-لغة

2-اصطلاحا

ثالثا: مفهوم الغيرية

1-لغة

2 -اصطلاحا

رابعا: الأنا والآخر في الدراسات ما بعد الكولونيالية

1- مفهوم ما بعد الكولونيالية

2 -الأنا والآخر في الدراسات ما بعد الكولونيالية

أولا: مفهوم النسق

يعتبر مصطلح النسق من بين أبرز المصطلحات الأدبية المهمة حيث حظي بمكانة كبيرة في دراسات عديدة مختلفة (دراسات أدبية ولغوية ونقدية وثقافية) وذلك لما لقى من اهتمام وانشغال متزايد ومتقدم في جوانب عدة وبالأخص في الجانب الثقافي.

1- لغة:

جاء تعريف مصطلح نسق في معجم "لسان العرب" كالآتي "النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف.

ابن سيدة: نَسَقَ الشيء يَنْسُقُهُ نَسَقًا ونَسّقه نظمّه على السواء وأنسق هو تناسق، والاسم النسق، وقد أنسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تناسقت.

والنحويون يسمون حروف العطف، حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد. وروي عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة قال سمر: ناسقوا تابعوا واتروا يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما".[1] وعليه يتبين أن ابن منظور ركز على أن النسق ما كان على طريقة نظام واحد.

وإضافة إلى ذلك ما ورد أيضا في معجم الوسيط لإبراهيم مصطفى حيث ذكر كلمة "نسق" حيث يقول: "نسق الشيء نسقا: نظمه يقال نسق الدر، ونسقه كتبه.

والكلام: عطف بعضه على بعض.

(أَنْسُقُ) فلان: تكلم سجعا.(نَاسَقَ) تابع بينهما ولاءم (نَسَقَهُ): نظمه.(اِنْتسقَتِ) الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض يقال نسقها فانتسقت".[2] وجدير بالذكر أن النسق في نظر إبراهيم مصطفى هو التتابع وانتسق الأشياء.

ولتوضيح أكثر أضافنا تعريف آخر ورد في القاموس المحيط يبرز فيه تعريف النسق بصورة واضحة يتشبه على ما قد سبق ذكره في تعاريف أخرى.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص352 .

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، د ط، د ت، ص918 .

" نسق الكلام: عطف بعضه على بعض. النسق محركة: ما جاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور المستوية، والخرز: المنظم، وكواكب الجوزاء، أو هي بضمتين، ومن كل شيء: ما كان على طريقة نظام عام. والنسقان: كوكبان يبتدئان من قرب الفكة: أحدهما يمان والآخر شام وأنسق: تكلم سجعا.

والتنسيق: التنظيم. ناسق بينهما: تابع وتناسقت: الأشياء وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض".[1]

وبناء على ذلك، ومن خلال عرضنا للتعريفات اللغوية للنسق استنتجنا مما يلي: هو ما كان على النظام واحد، التتابع وانتسق الأشياء، وعطف الشيء على الشيء. ولكن برغم من وجود العديد من التعريفات اللغوية للنسق، اتضح لنا أن النسق لايزال مصطلح غامض وغير محدد ومع ذلك وجدت دراسات مختلفة لها ارتبطا بالنسق فساهمت في

ظهاره فإضافته كمصطلح اولي اساسي مثل: النسق اللغوي، النسق الاجتماعي النسق الفلسفي... وهذه الطريقة اعتمدت لتحديده ووجوب فيها اضافة إليه مصطلح أو لفظ آخر يتحدد به.

2- اصطلاحا:

وبعدما عرضنا مفهوم النسق لغة، نتطرق إلى المفهوم الاصطلاحي حيث يبرزه عبد الله الغذامي بتعريفه الجلي الواضح يقول:" النسق يتحدد عبر وظيفة لا عبر وجوده ولا تحدث الوظيفة النسقية .إلا في وضع محدد ومقيد ويكون هذا حينما تعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، والمضمر ناقص وناسخ للظاهر وهذا في النص الواحد، أو في حكم النص جماليا وجماهيريا، والمقصود بالجمالي ما يراه الناس ويعتبره جميلا، لا ما تقدره المؤسسة وفق شروطها، كما يتم استبعاد النص

[1] مجد الدين فيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص926 .

الرديء والنخبوي، وكذا التناقضات النسقية التي تحدث في مواقع مختلفة وفي نصوص متباينة".[1]

قد عرفت الناقدة اللبنانية يمنى العيد النسق في كتابها تقنيات السرد الروائي حيث تقول :" ما يتولد عن اندراج الجزيئات في السياق، أو بنيويا ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنيوية باعتبار أن لهذه الرواية نسقا الذي يولد توالي الأفعال فيها أو أن العناصر المكونة لهذه اللوحة من الخطوط والألوان تتألف وفق نسق خاص بها".[2]

"النّسق إذن هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنّوع وتمكنه من الدلالة، ولم كان النّسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهــو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإنّ النسق ليس نظاما ثابتا وجامــدا، إنّــه ذاتــي التنظيم من جهة، ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنّه في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنيته المنتظمــة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية." [3]

ثانيا: مفهوم الذاتية

توجد العديد من التعريفات التي توضح مفهوم الذات لكل منها وجهة نظره ودراسته نظرا لاختلاف التوجهات النظرية والفكرية للعلماء والباحثين ومن خلال هذا مجموعة من المفاهيم وذلك على النحو التالي:

1 – لغة:

جاء في معجم(لسان العرب_ ابن منظور) "مثلا لفظة(الذات) تحت جذر مادة(ذ– ا –ت) وهي: مؤنث ذو بمعنى صاحب: يقال: هي ذات مال وذات افنان، ومثناها ذوات

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 2005، ص77

[2] يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، دار الفارابي للنشر، لبنان، ط1، 1990، ص194 .

[3] –جمعة برجوح، بلقاسم مالكية، النسق مفهومه وأقسامه، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 56.

وفي التنزيل العزيز: { ذَوَاتا أَفْنَانٍ47 فَبِأَيّ آلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} . (ج) ذوات، يقال جنات ذوات أفنان" .[1]

"ويقال: لقيته ذات يوم، ولقيته ذات مرة: في يوم، أو مرة، وما كلمت فلانا ذات شقة: كلمة، ووضعت المرأة ذات بطنها: ولدت . وقلت ذات يده: ما ملكت يداه " .[2]

"وأصلح ذات بينهم: الحال التي بها يتصفون، وجلس ذات الشمال وذات اليمين: جهتها. وذات الشيء: حقيقته وخاصة، ويقال: عيب ذاتي أي: خلقي" .[3]

أما في(معجم الوسيط) وردت لفظة(الذات) تحت جذر مادة(ذ-ا-ت) نحو: "و(الذات): النفس والشخص، يقال في الأدب: نقد ذاتي: يرجع الى آراء الشخص وانفعالاته، وهو خلاف الموضوعي".[4]

" ويقال: جاء فلان بذاته: عينه ونفسه، ويقال: عرفه من ذات نفسه: طيعا، (وذات الصدر): سريرة الإنسان" .[5]

وفي التنزيل العزيز:" {وَاللهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ}. سورة التغابن4، وذات الرئة: الالتهاب يصيب فصا او فصوصا من الرئة".[6]

وردت لفظة الذات في الصحاح بمعنى:" ذات الشيء: حقيقته او جوهره ويعّرف الجوهري لفظة (ذات): مجموعة الحقائق التي تميز الشيء عما سواه وتساوي الماهية".[7]

كما وردت لفظة (الذات) عند (جميل صليبا) في (المعجم الفلسفي) في كون الذات في الفرنسية (Essence) وفي الأنجليزية (Essence) في اللاتينية (Essentia)، الذات النفس والشخص، يقال ذات الشيء أي نفسه وعينه، والنسبة اليه

---

[1] ابن منظور، لسان العرب مادة (ذ-ا-ت)ج14، ط3، دار صادر لبنان 1994 ص 11-14

[2] المرجع نفسه ص 11

[3] المرجع نفسه ص 14

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة (ذ-ا-ت) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، ص 307

[5] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ص 307.

2 المرجع نفسه، ص307 .

[7] الصفحة نفسها

ذاتي، والذات عم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم، والذات ثابتة، والذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته.[1]

ومن خلال تعريفات الذات اللغوية نستنتج أن الذات تعني:(عين، نفس، حقيقة صاحب، خاصة).

2- اصطلاحا:

تعددت الآراء والأفكار وتنوعت بين الفلاسفة والمفكرين حول ضبطها لمفهوم الذات، ومن بين الفلاسفة الذين اهتموا بموضوع الذات نجد على رأسهم الفيلسوف الألماني هيجل "الذي يرى أن الذات لا حدود لها إذ لا شيء يستطيع الوقوف في وجه الذات ... أنها لا تحتفظ بجدية إلا بقدر ما تريد اجتياز كل الصعوبات لاحقا". [2]

فهيجل يعتبر أن الذات لا ترتاح حتى تكمل مسارها المعقد الطويل وذلك بتحقيق مشروعيتها.

وقد تطرق فرويد لمصطلح الذاتية حيث:" يرى أنّها تتكون من مجموعة من العمليات السيكولوجية التي تخدم أغراض الغرائز الفكرية بالقدر الذي يسمح لها بأنّ تحكم الشخصية حكما عاقلا فالغرائز المتمثلة في الهو تتغلب على الأنا فتجعل سلوك الشخص يغلب طابعة الاندفاعية والبدائية ولا يصلح التحكم ل لأنا الأعلى فتكون للمعايير المثالية".[3] المثالية".[3] ويقصد فرويد أن للهو دور كبير في انفعالات الذات .

يعرف حامد زهران" الذات بأنها تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته".[4]

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، د ط، 1982، ص579.

[2] شابحة بوعراب، الذات الكير كوردية في مواجهة الذات الهيجلية، تباين دراسات وأحاث، العدد24، 2018، ص9.

[3] أحمد أحمد محمد بدرو وآخرون، مفهوم الذات وصورة الآخر لدى عينة من الأحداث المودعين لمؤسسات الأحداث، بالقاهرة الكبرى، مجلة العلوم البيئية، المجلد 44، ج2، 2018، ص154.

[4] المرجع نفسه ص 153 .

يرتكز هذا التعريف على مدركات الشعورية للفرد والتي تلعب دورا كبيرا في تحديد مفهومه عن ذاته .

ويعرف ميشيل رتشارد الذات: " أنها الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه أنا شخص اعتمادي، أنا ذكي، أنا منطوي... فنحن نكّون انطباعا عن ذواتنا كما نكون انطباعا عن ذواتنا".[1]

أي للذات تأثيرا كبيرا عن صدق سلوك الانسان .

من خلال التعريفات الاصطلاحية للذات، نجد أنها لقت اهتماما كبيرا من قبل الفلاسفة والمفكرين. فقد حاول كل منهم تحديد مفهوما لها حسب منظوره. فقد كان تعريفها دقيقا عند بعض ومعقدا عند البعض الآخر .

ثالثا: مفهوم الغيرية

تعدّ الغيرية من أهم المواضيع الفلسفية التي لاقت اهتماما كبيرا في الدراسات الأدبية والفلسفية، حيث أنّها كانت محل انشغال واسعا من قبل النقاد حول تحديد وضبط مفهومها بصورة واضحة وعلاقتها في دراسات عدة.

1 – لغة:

يرتبط لفظ الغيرية لغويّا بالجذر "غير بمعنى سوى، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وصفت بها اتبعتها إعراب ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربتها بالإعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلّا، وذلك أصل غير صفة، والاستثناء عارض" .[2]

الغير له عدّة استعمالات وبحسب محلّها الذي تقع فيه، فليس هناك فرق بين الغير والآخر فهما يطلقان على المختلف بوجه عام، سواء كان من الناس أو من باقي الأشياء.

---

[1] المرجع نفسه ص154.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ص 3324.

وجاء في المعجم الوسيط: "الغير: غير الدّهر: أحواله وأحداثه المتغيّرة. يقال: لا أراني الله بك غيرا. قيل: مفرده: غيرة، وقيل: هو مفرد.(ج) أغيار" . [1]

أي:تغيّر الشيء عن حاله أي: تحوله وحوله وبدّله غيّر ما كان عليه.

ولفظ الغير في اللّغة العربية تستعمل بمعنى الاستثناء:

"ويراد بالغير ما سوى الشّيء ممّا هو مختلف أو متغيّر منه ويقابل الأنا ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس" .[2]

يعني غير هذا الشّيء أي سوى هذا الشّيء فالغير يوصف به ويستثنى للدّلالة على الأشياء أو الأشخاص.

2 – اصطلاحا:

تعرف الغيرية اصطلاحا ب:

نذكر عند جميل صليبا: "والغيرية alterite مشتقّة من الغيرautre وهو كون كل من الشيئين خلاف الآخر وقيل كون الشيئين بحيث يتصوّر وجود أحدهما مع عدم الآخر ويقابلها الهوية والعينية وهي كون المفهوم من الشّيء عين المفهوم من الآخر ".[3]

نشير هنا أنّ الغير ذلك الذي يختلف عن الذّات ويتميّز عنها والذي لا يشاركني نفس الشّيء.

عرّف مراد وهبة " الغير Other Autre أحد تصوّرات الفكر الأساسية ويراد بها ما سوى الشّيء ممّا هو مختلف أو متميّز". [4]

ويقصد به ما يميز شيئين عن بعضهما البعض والمميز هنا نعتبره فكرا محدد على أنّه مختلف.

---

[1]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، ص 668.

[2]مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، بيروت، عالم الكتب، دط، 1983، ص133 .

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص130.

[4]مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 449 –450.

ويذهب جميل صليبا إلى أنّ لفظ" الغير في علم النفس مقابل للفظ أنا فكل ما كان موجودا خارج الذّات المدركة أو مستقل عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم الأنا او الآخر. ف الأنا إذ هو الذّات المفكّر الموضوع الخارجي هو الآخر".[1]

والمقصود هنا أنّ الآخر هو الشّيء المختلف عن الذّات وما يقابلها في العالم الخارجي .

قول الفيلسوف والعالم النفساني: "أندريه جيد (Andre Gide) إنّ أفضل طريقة لمعرفة أنفسنا هي أنّ نسعى لمعرفة الغير".[2]

نرى هنا أنّ معرفة النفس لا تكتمل إلا بمعرفة الغير.

الغير عند رونيه ديكارت:

جاء في قول الفيلسوف:رونيه ديكارت أنّ الغير:

" أنا أفكر أنا موجود هو دعامة المقال العلمي المفارق. والكوجيتو هو اليقين الأول الذي خرج به ديكارت بعد خبرة الشك .وهو الذي يمكننا من أن نمسك بذواتنا باعتبارها فكرا أو باعتبارها قوّة عارفة تهب المعاني لكلّ ما يحيط بها. فالنفس هي أولا المعطيات أمام العالم فدرجته أقل وكفاءته مشكوك فيها".[3]

أي أنّ وجود الغير وجود افتراضي احتمالي وجود يمكن الشك فيه، شأنه شأن كل الموجودات والشك الديكارتي هنا غرضه اليقين والأنا تستطيع أن تبلغ الغاية المرجو بدون الآخر فديكارت نفى الغير ولم يعترف به ولا بدوره .

---

[1] مراد وهبة، المرجع السابق، ص131 .

[2] إيمان شبعاني، الاغتراب وفضاء الغيرية في رواية الأرض والدم لمولود فرعون، الطيب بودربالة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة و الأدب العربي و الفنون، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العالمي الجزائري باللسان الفرنسي 2016/2015، ص64 .

[3] عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة جامعة الاسكندرية، ص38.

الغيرية كنظر فلسفي مع هيجل: حيث:

"إنّ عبارة الغيرية كانت موضوع تصور نظري خاص في الفلسفة هيجل حيث تدّل على البنية الأساسيّة لكل واقع أو تحديد متناه ...أن الغيرية المتناهية هذه أساسية وهي مبدأ حركته وتنكشف في لحظتين كما تجلى ذلك في منطقة الكينونة وبالتحديد منطق الدزاين. فحسب اللحظة الأولى كل موجود هنا بوصفه تحديدا ويتضمن في ذاته ضده الخاص به ويتعين ككائن مغاير".[1]

وعي الإنسان بذاته لا يكتمل إلاّ عبر الاعتراف به من طرف الغير، فكل ذات تطمح لتحقيق الاعتراف بها من طرف غيرها .

نستخلص ممّا سبق أنّ مفهوم الغير مفهوم فلسفي بامتياز، فالغير هو المختلف والمستثنى أو المتميّز، ويوصف للدّلالة على الأشياء أو الأشخاص فوجود الغير شرط ضروري . فلولا وجود الغير لما استطاعت الذّات أن تحقّق اعترافها بذاتها.

رابعا: الأنا والآخر في الدراسات في ما بعد الكولونيالية:

1 – مفهوم ما بعد الكولونيالية:

تعتبر الدّراسات ما بعد الكولونيالية من أهم الدّراسات الفكرية والأدبية والثّقافية والتي برزت بعد زوال الاستعمار التّقليدي، حيث عالجت العديد من القضايا مصوّرة حال الشّعوب التي كانت مستعمرة وتسليطها الضوء على ما بعد الاستعمار والآثار التي خلّفها وبصمته الظالمة التي بقت محفورة عبر التاريخ.

ظهر مصطلح ما بعد الكولونيالية أول مرّة في "المجال السّياسي أوائل السبعينات عندما أطلق على مأزق الأمم التي تخلّصت من سطوة الإمبراطورية الأوروبيّة في أعقاب الحرب العالمية الثّانية، لكن المصطلح لم يكتسب معناه في المجال الثّقافي والنّقدي إلاّ في فترة الثمانيات والتسعينات من القرن الماضي".

---

[1] نقلا، عن محمودي خليفة، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، هادي منير، قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران 2، 2020، 2021 ، أطروحة الحصول على شهادة الدكتوراه، ص18.

وقد عرف أنّه عبارة عن" مجال يبحث في آثار الاستعمار على الثّقافات والمجتمع".[1]

استخدم ليشمل: "كل ثقافة تأثّرت بالعملية الإمبريالية منذ اللحظة الكولونيالية حتى يومنا الحالي. ويرجع هذا الاستخدام إلى استمرار هذا الانشغال طوال العمليّة التّاريخية التي بدأت بالعدوان الإمبريالي الأوروبي".[2]

نستنتج من خلال هذه الأقوال أنّ بيل اشكروفت وجماعته قد اهتمّوا بالإمبريالية وتأثيرها في الثّقافات المحليّة، وخضوع الشّعوب المستضعفة وتأثيرها بالهيمنة الغربيّة ممّا أدّى بحدوث عمليتي تأثير وتأثر.

وبناء على ذلك ولتوضيح المفهوم أكثر أضفنا آراء مجموعة من النقاد والأدباء وتفسير وجهة نظرهم حول مفهوم دراسات ما بعد الكولونيالية .

نبتدئ بقول "ماري كلود سموت" في كتاب" الوضعية ما بعد الكولونيالية": "يعدّ ما بعد الكولونيالي عبارة عن مقاربة، عن مبادرة نقديّة تهتم بشروط الإنتاج الثّقافي التي تطول المعارف الخاصة بالأنا والآخر، كما تهتم بقدرة الاهتمام بالفعل عند المضطهدين في سياق من الهيمنة التفوّقية. انطلاقا من هذه القاعدة المشتركة، تطوّرت الدّراسات ما بعد الكولونيالية في اتجاهات مختلفة لكي تنطبق اليوم على معظم أشكال الهيمنة على النساء، والمثليون والأقليّات الأثنية الخ ... لهذا لا يمكن أن نجد نظرية ما بعد الكولونيالية كما لا يمكن أن نجد تعريفا صارما لكلمة "ما بعد الكولونيالي".[3]

---

[1] رابح مناجلي، الرد بالكتابة على الخطاب الكولونيالية في الرواية الأفريقية، مليكة بن بوزة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، أدب مقارن، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، 2020/2019، ص39.

[2] وحيد بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية و الكولونيالية، دار ميم للنشر الجزائر، ط 1، 2018، ص 14.

[3] المرجع نفسه ، ص 14.

يرى الناقد" جون مارك مورا jean marc mourra "إلى أن: "ما بعد الكولونيالي لا يدلّ على الأدب الآتي الامبراطورية، ولكن يدلّ على مجموعة أدبيّة من الممكن أن نعرف خصائصها الموضوعاتية والشّكلية الخاصّة حين نقارنها بالاستعمار ونتائجه" .[1]

ونلاحظ من هذا القول أنّ الأدب ما بعد الكولونيالي ليس مرتبطا بالحيّز الزمني المتعلّق بوجود الإمبراطورية أو زوالها إنّما يركّز على الخصائص الموضوعاتية التي جعلتنا ندرك أنّه أدب ما بعد كولونيالي.

وتذهب الناقدة آنيا لومبا أنّ" الخطاب الاستعماري ليس مجرد مصطلح جديد وهمي للاستعمار، أنّه بالأحرى يدّل على طريقة جديدة في التفكير تشترك فيها عمليات ثقافية فكريّة واقتصادية وسياسيّة معا في إدانة الاستعمار".[2] فالخطاب الاستعماري عند آنيا لومبا يركّز على العمليّات الثّقافية والفكرية والاقتصادية والسّياسية ويهدف إلى تحطيم هياكل الاستعمار ومناهض للخطاب الإمبريالي ويدعو إلى المناشدة بحقوق الشعوب المضطهدة والمستضعفة.

ويعرّف الناقدان سعد البازغي وميجان الرويلي مصطلح ما بعد الاستعمار في كتابهما دليل الناقد الأدبي النظريّة ما بعد الاستعمارية، فيشير إلى أنّ:" نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية أنّ الاستعمار التقليدي قد انتهى وأنّه مرحلة من الهيمنة. تسمّى أحيانا المرحلة إمبريالية أو الكولونيالية كما عرّبها بعضهم. قد حلّت وخلقت ظروفا مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معيّن " .[3]

ومن هذا القول نستخلص أنّ ما بعد الكولونيالية تعطي اهتماما بالغا على تلك المرحلة من الهيمنة التي خلقت الاستعمار التقليدي، وارتكزت على الثقافة باعتبارها ملجأ لها.

---

[1] رابح مناجلي، الرد بالكتابة على الخطاب الكولونيالي في الرواية الأفريقية، ص 40.

[2] آنيا لومبا ، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 2007، ص 64.

[3] سعد البازعي، ميجان الرولي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 2، 2000، ص 158.

2 – الأنا والآخر في الدراسات ما بعد الكولونيالية:

ارتكزت الدراسات ما بعد الكولونيالية على جدليّة العلاقة بين الأنا والآخر وذلك "لفهم العلاقة التفاعلية بين الطرفين .هل هي علاقة سلبية قائمة على العدوان والصراع والاقتصاد أم أنّها علاقة إيجابية قائمة على الأخوّة والصّداقة والتعايش والتسامح".[1]

إنّ العلاقات الإنسانية تقوم على روابط وتأثيرات الأفراد والشعوب فيما بينها . وهذا هو المسلك الطبيعي، ولكن بحدوث تحوّلات فكرية وثقافية وسياسيّة واقتصاديّة وماديّة،

فإنّ هذا المفهوم يضعف ويتغيّر وذلك حسب نظرة الفرد على الآخر، فتنحرّف تلك العلاقات عن مسلكها الطبيعي. فتصبح مؤثرات طبيعة العلاقات البشرية تحكمها منافع ومبرّرات غير أخلاقية تؤدي بذلك إلى إلغاء الفرد للآخر بمعنى أنّ وجود الآخر ضروري وحتمي لقيام أي علاقة بين طرفين اثنين سواء كانت متسامحة أو عدائيّة.

" ف الأنا لا يتحدّد إلاّ عبر الآخر سواء تعلّق الأمر بالفرد أو بالجماعة فإنّ أي مشروع للمستقبل يبنيه الإنسان لنفسه لابدّ أن يؤخذ بعين الاعتبار بصورة واعية أو لا واعية فعل الآخر أو ردّة فعله: آخر اليوم أو آخر الغد ذلك إذا كان الإنسان اجتماعيا بطبعه كما يقولون فإنّ مستقبله مثل حاضره مشتركا بطبعه أيضا"[2]

"جدلية الذات والآخر تعني في الحالات كلّها أنّه يستحيل وجود الواحد منهما دون الآخر أو معرفة الواحد منها من دون معرفة الآخر. حتى أصبح كل من هذه الثّنائية عاملا لمعرفة الآخر، فهما ذاتان منفصلتان في الوقت نفسه متفرّقان ومتّحدتان وغدت العلاقة

---

[1] ينظر، جميل حمداوي، نظرية ما بعد الاستعمار الأطروحة في خدمة علم الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 12، 2018، ص62.

[2] محمد عابد الجابري، مسالة الهوية العروبة والإسلام الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012، ص90.

الجدلية بينها جزءا من كل منها وشرطا لوجوده واستمراره "[1]، فلا وجود للذات والاقرار بها دون الآخر المنفصل عنها.

[1] وليد خالد احمد، الآخر الغربي ازاء العقل العربي، ايلاف 2024/05/24، 8:25 مساءا

الفصل الثاني: تجليات الذاتية والغيرية

في رواية "عزيز والعذراء"

أولا: قراءة في العنوان "عزيز و العذراء"

ثانيا: عتبة الإهداء والتصدير

ثالثا: نسق الذات (عزيز)

رابعا: الغيرية (الاستعمار الفرنسي)

أولا: قراءة في العنوان "عزيز والعذراء "

أول عنصر يلفت انتباه القارئ في الكتاب العنوان، إذ "يعتبر أحد العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يشكّل عتبة أساسية في تحديد الأثر الأدبي، فمن خلاله تتجلّى جوانب جوهرية تحدّد الدّلالات العميقة لأيّ نص".[1]

أي أنّه يمثّل البوّابة الرّئيسية، التي تحفّز القارئ للدّخول إلى عالم النّص الرّوائي وذلك باعتباره بنية خارجية غامضة لها تأثير كبير في المتلقي، بحيث تجذب انتباهه وتثير فضوله تجاه ما يخفي هذا العنوان من أسرار وخبايا يشفّرها الكاتب، في "مقطع لغوي أقل من الجملة نصّا أو عملا".[2]

فنيا قاصدا بيها تحريك فكر المتلقي وإثارته في خوض المغامرة بالدخول للنّص وقراءته بكل تشوق ورغبة.

فالعنوان يمثل أولا محطّات الصراع مع المتلقي"، إذ أنّ المحور الذي يحدّد هوية النّص وتدور حوله الدّلالات وتتعلق به، وهو بمكانه الرأس من الجسد ويؤدي دورا مهمّا لأنّه يفتح شهيّة المتلقي للقراءة".[3]

تماشيا مع ذلك، عنصر العنوان له جاذبية في إسهاب المتلقي، وتحريضه بطريقة غير مباشرة، يضطرّ فيها القارئ الى قراءة النّص بشغف وتفكر باحثا عن إجابات لأسئلة تراكمت في ذهنه ويشبّع بها فضوله المعرفي، مركّزا بالأساس عن التّفاصيل الهامّة للنّص وسرّ علاقتها بالعنوان .

---

[1] نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية، من خلال مقدمات المصادر التراثية جامعة مولود معمري، الجزائر، تيزي وزوو، ط1، 2012، ص15.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية، دار الكتاب بيروت، د ط، 1983، ص155.

[3] سامح الرواشد، منازل الحكاية دراسات في الرواية العربية، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006، 134.

إذا تأمّلنا عنوان رواية عزيز والعذراء نجده يحمل في طيّاته العديد من الإيحاءات والدلالات المختلفة، التي أرادت منها الرّوائية تفعيل عنصر الإثارة والتّشويق حتى تدفع القارئ لدخول عالم النّص الرّوائي وقراءته والتفكير فيه فيما يشير إليه العنوان.

العنوان عبارة عن جملة اسميّة مكوّنه من اسمين علمين عزيز والعذراء يتوسّطهما حرف العطف الواو والذي يدلّ على الجمع والمشركة.

نلاحظ أنّ لفظ عزيز خبرا لمبتدأ محذوف تقديره هذا عزيز والعذراء، ولعلّ مكمن هذا الحذف هو مقصديه من طرف الروائية لتشير إلى قارئها أنّ عزيز مكمن الخبر

وبالنظر في المعنى اللغوي للفظ عزيز نجد:

"تعزز: تشرّف.

عزا عليا يعز عزا وعزة وعزازة:كرم .

يقال: عزّ يعزّ بالفتح إذا:اشتدّ .

وعززت القوم وأعززتهم وعزّزتهم: قوّيتهم وشددتهم ".[1]

إذن يرتبط اسم عزيز بالرّفعة والمكانة، وبالنظر في متن الرواية يفاجأ القارئ بمفارقة هذا المعنى، حيث أنّ عزيز بطل الرّواية لا يحمل من صفات اسمه شيئا فمجريات حياته بنيت على ضدّية واضحة مشتملة على معاني الذلّ والضّعف والانكسار، فلفظة عزيز حيلة فقط من قبل الكاتبة لجذب اهتمام المتلقي بتحريك فكره بدافع إيجابي اتجاه الرّواية.

وأمّا عن اللّفظة الثّانية "عذراء"

"البكر عذراى وعذار.

ويقال:درّة عذراء لم تثقب، ورملة عذراء، لم توطأ "[2].

[1] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ص 375 .

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ص590.

"العذراء البتول:لقب السيّدة مريم أم المسيح عليه السّلام".[1]

إذن يرتبط لفظ العذراء بالفتاة التي لم تتزوّج أي الفتاة البكر، وبالنظر في نص الرواية يصطدم المتلقي بضدّية هذا المعنى، حيث أنّ العذراء أم البطل عزيز ليست عذراء فقد تمّ اغتصابها من طرف ثلاثة عساكر فرنسيين، فهي لا تحمل هذه الصفة ومن ثمّ فقد وقع انتهاك سردي لهاته المدلولات وإفراغ لهاته الدّوال من مدلولاتها، أمّا الجمع بينهما فيمكن في اشتراكهما في الصّراع النفسي والوجودي الذي لم يكن لهما يد فيه.

فعزيز البطل حاول التّخلص من واقعه وتمسكه بأمّه رغم جنونها يدلّ على مصيرهما المشترك.

من خلال قراءتنا للرّواية نجد أنّ العذراء فريدة كانت منذ زمن مضى فتاة عزباء تعيش حياتها مثل نساء كثر تبتغي تحقيق أحلامها في البحث عن سبل السّعادة المشروعة فقد انتهك جنود الاستعمار شرفها وعرضها مثل ما انتهك حقوق الشّعب الجزائري فقد وقعت فريدة فريسة لعديمي الإنسانية العساكر المغتصبون فاسودّت حياتها وتحطّمت أحلامها وكانت نهايتها الجنون بعد تلك الحادثة الأليمة أنجبت الطفل عزيز.

فقد جاء عزيز إلى الدّنيا نتيجة لهذا الاعتداء كما ورد في الرّواية:"لا يعرف هل هو ابن الأول.. الثاني.. الثالث أم الثلاثة معا .

كان كلّ يوم يطرح سؤاله على أمّه المجنونة ابن من أنا .

كم ستلدينني من مرة يا فريدة مجهولا".[2]

فقد كان يعيش صراعا نفسيا من خلال بحثه عن ذاته.

ولعلّ الرّوائية أرادت التّنويه لأمر مهم دفع بها لاستحضار قصة السيّدة مريم العذراء وابنها النّبي عيسى عليه السّلام في مواضع عدّة من الرّواية، وضّحت الفكرة للقارئ بأنّ عزيز يتشابه مع النّبي عيسى عليه السّلام بكونهما مجهولي الأب . فأمّا قصة عيسى عليه

[1] معجم المعاني الجامع، معنى اسم عذراء، www.almaany.com، 16/5/2024، 1219: م

[2] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، منشورات الوطن، اليوم، الجزائر، سطيف، د.ط، 2017، ص24.

السّلام كانت بمعجزة ربّانية وأمّا عن عزيز وأمّه فريدة فكانت بفعل الجنود الفرنسيين الثلاثة.

ثانيا: الإهداء والتصدير:

يعتبر الإهداء واحد من أبرز العناصر الأساسيّة في العتبات النّصية التي تفتح الباب أمام القارىء قبل الدّخول إلى النّص، تعطيه بذلك فكرة تشدّ انتباهه تثير فضوله نحو التعرّف على تلك الرّموز والألفاظ الموحية ودلالاتها التي ترتبط بالنّص، بحيث تهيؤه للشّروع في القراءة بكل شغف ومتعة ولذلك إذا كان البدء بمعرفة العنوان ومؤلّف الكتاب أولا فلا بدّ أيضا من عدم تجاوز الإهداء كعنصر ثاني يعطي انطباعا مهمّا عن العمل الإبداعي.

"فالإهداء هو جمع من الكلمات ينسجها الكاتب بغية تقديم عمله الإبداعي إلى شخص أو جماعة أو مؤسسة أو رمز تربطه علاقة حقيقية أو معنوية تقديرا له ورفعا لشأنه، تتّصل به معان من التودّد والعرفان وردّ الجميل يظهر متموضعا بصيغة نصيه منمّقة نثرية أو شعرية ترد بعد صفحة العنوان من الكتاب، وقد يهدي المؤلف الكتاب الى نفسه أو إلى الجمهور أو إلى شخصية خيالية".[1]

ويري جيرار جينيت "أنّه تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين سواء كانوا أشخاص أو مجموعات واقعية أو اعتبارية".[2]

وعلاوة على ذلك بما يحتويه من قيمة وأهميّة كبيرة مما توجب عدم تجاوزه وإهماله، ووفقا لذلك وقفنا عند إهداء رواية عزيز والعذراء بغية الكشف عن دلالاته والذي ورد الإهداء في العبارة التالية:

---

[1] عيسى عودة برهومة، بلال كمال عبد الفتاح، سيميائية الإهداء دراسة في نماذج من الرواية العربية، حولية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، بالإسكندرية، المجلد الرابع من، العدد32، د ت، ص674.

[2] عبد الحق بالعابد، سعيد يقطين، عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، ص 93.

"بمزاج عجوز عاقر أنجبت قبيلة بأعمار وأوهام مختلفة هجرتها وتركتها يتيمة الوطن والحياة، اعذروني أطفالي الأعزاء أغوتني الرّيح سكنت بين الفجاج وتغيّر المزاج"

الإهداء عبارة عن جمل مجازية صوّرت من خلاله الرّوائية فكرة معيّنة مثيرة للاهتمام فتحت له المجال للتفكير والتأمّل ومحاولة فك رموزها وما لها من علاقة مع النّص الرّوائي.

وبناء على ذلك نبدأ بفك شفرات الألفاظ الموحية حيث نلاحظ تكرار كلمة مزاج في بداية الجملة الأولى وفي نهاية الجملة الثّانية، وذلك لما فيها من دلالة وارتباط باللّفظة التي تليها حيث جاء معناها في لسان العرب" مزج المزج خلط المزاج بالشّيء ومزج الشّراب خلطه بغيره ومزاج الشّراب ما يمزج به.

ومزج الشّيء يمزجه مزجا فامتزج خلطه وشراب مزج ممزوج .

وكل نوعين امتزجا فكلّ واحد منهما لصاحبه مزج ومزاج ومزاج البدن أسس عليه في مرة وفي التهذيب مزاج الجسم ما أسس عليه البدن من الدم والمرتين والبلغم ".[1]

ولكن لا يفوتنا أن ننوّه لنقطة مهمة دعتنا للنظر وأكّدت لنا ارتباط صفة المزاج بالأنثى إلاّ وهي وجود لفظة المزاج مكرّرة في النص الرّوائي، وفي ثلاثة مواضع ربطتها الكاتبة تارة بالجدّة خداوج وتارة أخرى بلات نذكرها كالآتي:

"خداوج خاطت التلفاز على مزاجها بإبرتها المحنكة ".[2]

"لات عربية يتغير شكلها كلّ يوم حسب مزاجها ".[3]

"جسمها كلّه في أسنانها التي تظهر حالتها النّفسية ومزاجها اليومي" .[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص .366.

[2] عايدة خلدون، عزيز و العذراء، ص 53.

[3] المصدر نفسه، ص 60.

[4] المصدر نفسه، ص 62.

وعلى إثر ذلك لا مناص من القول: بأنّ المزاج حالة نفسية ترتبط بالأنثى أكثر من الرّجل سيّما إذا كانت الأنثى متقدّمة في السّن فتكون حالتها النّفسية مزيجا بين تقلب المزاج واضطراب الأفكار، تفسير لما تتّسم به مرحلة الشيخوخة الهرم من تغيرات طبيعية مستمرة تطرأ على الجسد تسبّب مشاكل عديدة تؤدي بفقدان التوازن العقلي والنفسي ممّا يشعرها بالارتباك والخوف، ومن هذا التصوّر الذي طرحناه نعتقد أنّ، الكاتبة لمحت من خلال لفظة عجوز لمدلول معين تتمحور رمزيتها بما ارتبطت في النص الرّوائي فنجدها مكرّرة ست مرّات نذكرها كالآتي:

"تنظر إليها العجوز بحزن عميق تتأمّلها لحظات ".[1]

"ينزوي عزيز تحت ظل أسود لشجرة عجوز.

عزيز يحب الغناء، خيال امرأة يترنّح يجلس على كتفه الضائع في أدغال الشّجرة العجوز".[2]

"وظلام الشّجرة البائسة العجوز.

ترمي المرأة البشعة الجمال طبق الكسكسي الذي ضيعت رقمه تنشلّه من الشّجرة العجوز".[3]

"ونزل وحيد إلى جسده الثقيل المرمي تحت الشّجرة العجوز الكئيبة".[4]

إذن فإنّ العجوز في العبارة الأولى تدل على: أنّ الجدّة خداوج وصفت حالتها بالحزينة وأمّا في باقي العبارات فدلّت على الشّجرة أيضا وصفت حالتها مشابهة لحالة الجدّة الظّلام البائسة الكئيبة.

---

[1] عايدة خلدون، عزيز و العذراء، ص 45.

[2] المصدر نفسه ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 47.

[4] المصدر نفسه، ص 57.

ممّا دلّ بأنّ العجوز التي قام الإهداء عليها اتّصفت بالحزن والكآبة واليأس بالنّظر لما تشمله العجوز من صفات برزت في الرواية، وأكدت من تقلب مزاجها في الإهداء دعانا ذلك الأمر للبحث عن رمزيتها في التاريخ الجزائري.

وبما أنّ الرّواية الجزائريّة تتحدّث عن معاناة الشّعب الجزائري بعد الاستقلال وما واجهته من صراعات فكرية ووجوديّة، كان سببها وجود بقايا للمستعمر الفرنسي، كما وظّفت في هذا المنطلق كلمة العجوز في قصيدة الشاعر مفدي زكريا في ديوانه إلياذة الجزائر وفيها يقول:

"وقال له الشعب أمرك ربي *** وقال له الرب أمرك أمري

ودان القصاص فرنسا العجوز*** ربما اجترحت من خداع ومكر".[1]

فمفدي زكريا مثله مثل شعراء ومفكرين جزائريين كثر أشاروا أنّ لفظة عجوز رمز يدّل على فرنسا، وذلك لما في العجوز من صفات العجز الخرف الضعف التوتّر تتناسب مع الموصوف الفرنسي، وعليه يمكننا القول: بأنّ الكاتبة لم توظّف لفظة العجوز عبثا بل عمدت توجيه سهامها صوب الآخر الاستعمار الفرنسي، وأيضا لتوضّح للمتلقّي أنّ إهداءها يحتوي على دلالات وإيحاءات مستلهمة من موضوع الرّواية . والذي كما ذكرنا قرنت الكاتبة العجوز بالعاقر، والتي تعني المرأة التي لا تلد أي فقدت فرصة الإنجاب. ولربّما أرادت الروائية إضافة أعراض نفسية أخرى، تمثّلت بها العجوز فرنسا ولاسيّما لما ألحقتها بصفة عاقر، فأكّدت منها أنّها فرنسا برزت منها أعراض متشابهة لما تشعر به المرأة العاقر من نقص وعدم الرضا بحالها، ممّا دلّ على عدائية فرنسا وشعورها بالغيرة اتجاه ما تملكه الجزائر من ثروات.

بعد كلّ ذلك التلميح في لفظة عاقر وتقريب صلتها بالعجوز فرنسا من الجانب النفسي وبعدها نجد الكاتبة تلتها بعبارة أنجبت لفظ مضاد ومفارق لما قبله وخروج عن

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1987، ص 69 .

المعنى الأول، أي أنّها في هذه النقطة اعتمدت الانزياح بغية لفت انتباه المتلقي وإثارته نحو الرّجوع لقاعدة كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى.

وعلى إثر ذلك تفاجأنا بلفظة قبيلة التي تلت كلمة عاقر وهذه النقطة بالذّات أحدثت تغيرا فيما سبقها، حيث أنّ الرّوائية قصدت بها أتباع فرنسا أي: عملاءها والذين ذكرهم ديغول في مقولته الشهيرة" تركنا الجزائريين يحبّون فرنسا أكثر من الفرنسيين أنفسهم".[1]

أي أنّهم يعتبرون الطبقة الخاضعة الخائنة لأوهام ووعود فرنسا لهم حتى يستمروا في تدفق مصالحها والسير على نهجها، وذلك بتأثير هيمنتها على عقولهم الصغيرة المطيعة.

أمّا كلمة مختلفة فتشمل جميع المغريات التي حققتها فرنسا في الجزائر كالتّبعية

وتتوسّع الكاتبة في طرح فكرتها بعبارة هجرتها، وتركتها يتيمة الوطن والحياة

وهنا وظّفت الإحالة النّصية تركتها وهجرتها والتي تقصد بها العجوز فرنسا ضدّ الجزائر

ويتّضح ذلك من خلال الفعلين هجره، تركه اللذان يدّلان على أنّ فرنسا خرجت مكرهة ويعود الفضل في هذا على الأغلبية الرافضة لوجودها في الجزائر.

أمّا تعبيرها بعبارة يتيمة الوطن والحياة. فتيمة موضوعية يتيمة بالإسقاط دلّت على الفقدان والشّعور بالغربة لما عاشه بعض الجزائريين من تغيّرات حدثت في البلاد فاستعادت الجزائر استقلالها وخروج فرنسا منها كان ذلك أصعب حدث تعرضوا له أشعرهم بالغربة والتشتّت رغم أنّهم في وطنهم ولكنّهم يشعرون باليتم وفقدان لذّة الحياة وهؤلاء من قصدتهم الرّوائية في روايتها.

"يتحدّثون عن حلمهم الأزلي الذي يشعّ كل مساء مع نار الفرن المتوهّجة يلتهب آخر اللّيل مع سجائر الحشيش يتشابك مع أولى خيوط الضوء وينطفئ رماد على المدينة

[1] حرز الله محمد لخضر اللغة الفرنسية في الجزائر غنيمة حرب أم زعيمة الدار رأي اليوم 2024/ 05 /24 9:40ص

الصلبة يحلمون بالسفر وراء البحر قتلتهم الغربة تحت وطأة سرّاق جبهة التحرير التي لم تحرر أحد غيرهم الجزائر بلدهم وحدهم .. بترولهم ...، منازلهم الفخمة.. أموالهم بحورهم ..أسلحتهم ..إرهابهم والشّعب غريب مطحون يبتلع كل يوم قهره صمته يريدون الهجرة قبل أن تفنى أعمارهم في نار الفرن مصلوبين في خبزة طويلة ملتوية".[1]

وفي الأخير تعتذر فرنسا من أطفالها أي عملائها وتصرّح وتقرّ لهم بأنّ الذي أغواها خوفها على مصالحها ومكانتها خشية أن تنقطع علاقتها مع الدّول الأخرى، فيتسبّب ذلك في تدهور أوضاعها السياسيّة والاقتصاديّة.

وكان هذا سببا لهجرها وتركها لهم أمّا عن العبارة التالية: سكنت بين الفجاج وتغير المزاج أي أنّها تخطت حدود البحر الأبيض المتوسط واستقرارها في الجزائر لمدّة طويلة، رغبة في تحقيق أطماعها إلاّ أنّها وجدت نفسها في مواجهة شرسة من قبل الجزائريين ما عرقل سير خططها فاضطرت فرنسا للمغادرة مكرهة تاركة عملاءها.

[1] عايدة خلدون، عزيز و العذراء، ص58.

المقولة:

تعتبر عتبة التصدير ملاذا يلجأ إليه الرّوائي(الكاتب) في طرح فكرته واستثارة القارئ (المتلقي) وذلك باستعانته واستشهاده بحكمة أو مقولة أو أبيات شعرية ...الخ وبذلك يكون قد حفزّ القارئ للغوص في عالم النّص الرّوائي.

اعتبرها جيرار جينيت (Gerard Genette) "واحدة من العتبات النصية المحيطة بالنص، والمساهمة في فهمه وتحليله وتضم مجموعة من التيمات التي تكشف عن مقصديّة المؤلف ونواياه ومراميه الإيديولوجية، التي تمثّل إشارات وموجات أساسية تقود القارئ وتساعده في فهم أشمل وأدق للنص وتجعل القارئ يمسك بالخيوط الأساسية للعمل" .[1]

وضعت الروائية عايدة خلدون عتبة التصدير من خلال استشهادها بمقولة فيثاغورس:

"إذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن أصبحت سابحا في عوالم الفلك غير عائد إلى الإنسانية ولا قابل للموت".

نرى أنّ الرّوائية استشهدت بمقولة فيثاغورس قصدا منها لإثارة فضول القارئ حول ما تحتويه هذه المقولة من رموز ودلالات غامضة، تستدعي البحث عن علاقتها بالنص الرّوائي والتي تضمّنت جملتين: جملة الشرط وجملة جواب الشرط، ناصحا إيّاه أنّه إذا اتّبع نصيحته وتخلّى عن العالم المادي (الدنيوي) سيكون الوضع أفضل بكثير ممّا هو عليه، لأنّ هذا العالم مربوط بالغير الذي يكبح حرية الفرد وكل هذا يدل على زهد فيثاغورس حيث قال: أصبحت سابحا في عوالم الفلك غير عائد للإنسانية ولا قابلا للموت.

[1] محمد سالمي، الفواتح النصية بين فنية الرواية ومرجعية التاريخ في رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج، مجلة مقامات مجلد 5، العدد 1، 2021، ص 519.

أي أنّ موت الإنسان حتمية لا مفرّ منها. وهذا شيء طبيعي إلاّ أنّ فيثاغورس يثبت لديوجانس أنّ الحياة البرزخية أفضل بكثير من العيش بين النّاس، أنّه إذا اتّبع طريقه بقت روحه خالدة حتى بعد موته.

وقد عبّرت الرّوائية بهذه المقولة عن الذّوات في روايتها وتمثّل ذلك في توظيفها رمز (ديوجانس) وفك لنا الشفرات المتعلّقة بحياة الشخصيات(عزيز)و(فريدة) و(الجدّة خداوج) .

تعريف ديوجانس: "ولد بمدينة سينوب (تركيا حاليا) لعائلة الغابة وكان والده يعمل بصك العملات لكنّه اهتم بتزوير العملة، وأدّى ذلك لضعف اقتصاد المدينة فحكم بالنفي والطرد ونتيجة لذلك قد انتقلت عائلته إلى أثينا حيث أن: الثقافة قد اختلفت عليه لم يتأقلم ديوجين مع محيطه بل كان ينتقد ثقافة أهل أثينا المليئة بالنفاق للحكّام أو لأنفسهم ".[1]

يتبيّن لنا من خلال هذه الشخصية التوافق الحاصل بينها وبين شخصيات الرّواية وخاصة شخصية البطل عزيز وتجلت في أعراض متلازمة ديوجانس.

" متلازمة ارتبطت باسم الفيلسوف الإغريقي ديوجانس، وتتمثل بمفهوم الإهمال الحاد للّذات والميل للعزلة بشكل متطرّف، كما أنّها مصاحبة لرغبة عارمة في الامتلاك وغالبا ما تكون للحيوانات، ويعدّ كبار السن هم الأكثر عرضة للإصابة بالمتلازمة والتي تكون في العادة مصحوبة بانهيار جسدي أو عصبي أو عقلي مرتبط بالخرف ".[2]

"ومن أعراض متلازمة ديوجانس:

1- عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية.

2- إدمان اكتناز الأشياء .

3- الشك في الآخرين والابتعاد عنهم".[3]

---

[1] عيثو قبرص، ديوجين الفيلسوف الإغريقي المشرد، كابوس ترفيهي ثقافي، 2024/5/23، 9:03ص .

[2] أمل المهنا، متلازمة ديوجانس، مفهرس، 2024/5/23 ، 9:15ص .

[3] متلازمة ديوجانس، تعريفها أسبابها، وعراضها، وطرق علاجها، النجاح نت .

يمثّل عزيز الشخصية الرئيسية التي تتمظهر من خلال أعراض متلازمة ديوجانس وهي:

1/ **إهمال الذّات:**و يبرز ذلك على المستوى الجسدي بشكل كبير ومن ذلك:

تمثلت في عدم اهتمامه بنظافة جسده ولباسه والمكان الذي يعيش فيه نذكر ذلك من الرّواية:

"يأخذ عزيز قطعة خبز خضراء من رزمة الخبز المترامي على الحواف يمسح اللّزوجة الزاّحفة على فخذيه من الوراء".[1]

دلّ هذا على عدم إدراكه لتصرّفاته غير الطبيعية المؤكّدة على مرضه النفسي.

وكذلك:" يتعرى من ثيابه الصفراء من التبغ ينظر إلى وجه في قطعة صافية من شظايا المراءة".[2]

وهنا يبدوا شعوره بنقص واحتقاره لنفسه. وأيضا يذكر فيه:

"يتصبّب عزيز عرقا، يمسح قطرات الماء الثّقيل النّازل من راسه على حواف وجهه وعينيه، يشعر بملحه يحرق عينيه، يمتزج الماء بالدّقيق المتناثر على وجهه يشكّل حبيبات تزداد بللا وتعجن مع وجهه كلّ ما حاول إزالتها يتركها تتخمّر على وجهه ورقبته دون مبالاة".[3]

تعاوده على تلك التصرّفات المقرفة وقد بدا عليه أيضا بأنّه لا يهتم لأمر ملابسه حتى لو كانت بالية ومتّسخة، لا يكترث ولا يبالي ممّا دل على اضطرابه النفسي الشّديد بحيث تقول الساردة فيه:

"يبدأ الليل يلمّ عزيز شتاته من الحائط، يلبس بدلته الزرقاء الممزّقة الزوايا، حذائه الممرّغ في العجين والصلصال ".[4]

---

[1] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، ص 20.

[2] المصدر نفسه ص37 .

[3] المصدر نفسه ص 25 .

[4] المصدر نفسه ص 51.

وأمّا عن المكان الذي عاش فيه، فاتّصف بالقذارة، ممّا أثّر عليه وجعله يتقبّل ذاته على ذلك الحال، مستسلما لأفكاره السلبية التي اكتسبها من المحيط العائلي وخارجه الذي اعتاد عليه. ووجود الرّوائح الكريهة بلا اكتراث ولا شعور. نذكر مثالا عن ذلك: "من أين سيبدأ؟ البيت كله قذارة وفوضى... حبات الكافور متدحرجة في كل مكان ... براز مريم... تبغ فريدة المرمي في كل زوايا... ماكينة خياطة خداوج المنزوية في ركن منسي مليئة بالغبار وقشور براقة ".[1]

2/ حب العزلة:

تعرّض عزيز لإساءات لفظية وفعلية من قبل أشخاص من المحيط العائلي وخارجه (الجدّة خداوج والمعلّم جاك والكولونيل) إذن فمن الطّبيعي أن تتّسم شخصيته بالضّعف والخوف المستمر بسبب تأثيراتهم عليه، ممّا سبب له حب العزلة والوحدة نفورا من المجتمع .

ونوضح ذلك من الرواية: "نقطة بنية ارتسمت فوق العين بمسافة نقطة ما لا يكترث عزيز لا يهمه أن يرى العالم بكل هذا الاتساع في عينه ".[2]

أي أنّ عزيز لا يكترث للحياة الجماعية، وكان يعمل جاهدا على تفادي الأماكن التي يرتادها الناس بكثرة، وكل هذا يدّل على خوفه من المحيط فهو لم يرحم من المجتمع ما انجرّ عنه اضطراب في سلوكه. ونجد في طيات الرواية العديد من المقاطع والجمل الدّالة على رهبته من العالم الخارجي مثلا في عبارة:

"يجب أن يخرج ويتجرأ على النهار الذي لم يره منذ ثلاثين عاما، ترعبه الفكرة يدور في البيت يختنق بحقيقة الضوء والخروج، يجب أن يبحث عن قطعة لحمه التي

[1] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، ص 34 .

[2] المصدر نفسه، ص34.

ستجلب له الحظ في مكان ما، وزمن هو بيده ورجله لا يرغب فعلا بتفسير حياته التي لا تزعجه لظلامها ورتابتها لكنّه يصرّ على كفره".[1]

تؤكّد الساردة مرة أخرى أنّه: رافض تماما لواقعه فهو يرتعب من النّهار ويحبّذ البقاء في البيت والخروج في هذا الوقت يزيد من تأزّم حالته النّفسية، فحبّه للعيش في الظّلام دلالة على غموضه ورفضه لحقيقته، فعبارة "لا يرغب فعلا في تفسير حياته التي لا تزعجه بظلامها ورتابتها".[2]

بيّنت أنّه لا يكترث للحياة بظلامها. فهنا ظلامها دلّت على غموض الحياة وصعوبتها، ويرفض ما هو إيجابي فهو يتنكر للحياة ويرفض رتابتها.

ثالثا: نسق الذات (عزيز)

عزيز بطل رواية عزيز والعذراء تناولته الروائيّة عايدة خلدون بشكل مخصوص بوصفها السردي لحياته وأفكاره المضطربة التي عاشها في طفولته، موضّحة ذلك بذكر تفاصيل أخرى كانت السّبب في اضطراب وضعف شخصيته .

سنعرض تلك الأسباب والمؤثّرات التي أثّرت في ذات عزيز وجعلت منه شخصية متوتّرة:

عزيز طفل مجهول النّسب(لقيط) عاش حياة بائسة في محيط عائلي محطّم نفسيا وفكريّا وماديّا. من جرّاء ما خلّفه الاستعمار الفرنسي من ويلات الحرب التي شهدها الشّعب الجزائري، وخصّيصا أسرة عزيز المتكوّن من فردين وهو ثالثهما أمه فريدة، التي فقدت عقلها وجنّت من جرّاء ما تعرّضت له. ولقد اغتصبت من قبل ثلاث جنود فرنسيين وجدته خداوج التي شهدت الاستعمار والوقائع الأليمة التي حدثت في الجزائر، من جرائم حرب، وإبادة وظلم واحتقار، وأشدّها قسوة وأعمق جرح وقع على قلبها حادثة اغتصاب ابنتها فريدة، وما تعرّض له أفراد أسرته. أثّر عليه فهو طفل لم يعش مثل الأطفال

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء، ص37.

[2] الصفحة نفسها.

العاديّين في جو عائلي هادئ وسعيد تتوفّر فيه قيم المحبّة والألفة، لم يحس بحنان الأم ورعايتها . وحبّ الأب ورأفته، بل بالعكس تماما حتى لو أنّ الجدّة لها دور سلبي في اضطراب أفكاره ولكنّها منحته بعضا من الحنان والاهتمام الذي افتقده من أمّه .

فعزيز عاش طفولة مضطربة ومتوتّرة وذلك لتعرّضه لمؤثّرات خارجية غرست فيه أفكار الضّعف والخوف والوسوسة الفكرية المستمرة(الهستيريا)، وعلى رأس هاته المؤثّرات التي شكّلت شخصية عزيز الجدّة خداوج التي قامت برعايته وتربيته، وقد أشبعته بعض من الحنان والعطف، الذي افتقدهما من أمه فعوّضته الجدّة، فقد عملت بشتّى الطرق على تلبية حاجياته وتوفير الرّعاية والحماية له واتّضح ذلك بقول الرّوائية:

"تأخذه جدّته خداوج من يده، يرجع الدّمع لعينه بأعجوبة تمسح وجهه بطرف ملاءته السوداء المتكوّرة فوق رأسها بشكل غريب، تحتضن يده بحنان لم يعهده من قبل، يحاول الإفلات من يدها المعروقة الملساء التي تفوح دائما برائحة السّمن يعاودها الغثيان يجري غير آبه بألم الرجلين. تهرول خداوج ورائه، يرتطم بجسد ثقيل يعرف خشونته يرفع رأسه أنّه الجنيرال، يتسمرّ في مكانه تطبّق جداوج على يده، تتوقّف ترمق الجنرال بنظرات تتصبّب غضبا وشراسة رغم ضمور عينها وراء الكبر وشيخوخة"[1] .

رغم كل ذلك كان للجدة لها دورا سلبيا في تكوين شخصية حفيدها، فقد كانت تفزعه كلماتها المخيفة وتقول له:" حافظ على مؤخّرتك يا عزيز، حذاري أن يقترب منه أحد وإلاّ سأزوّجك فريدة "[2]

وأيضا تقول له:"حافظ على مؤخرتك يا عزيز فالعدوّ وراءك وأمامك "[3]فتلك الكلمات التي كانت تقولها الجدّة، بقت محفورة في فكره على الدّوام، وجعلته يفكّر بأفكار معقّدة

[1]عايدة خلدون، عزيز و العذراء، ص13 .

[2]المصدر نفسه ص15.

[3]المصدر نفسه ص17.

وغامضة أدخلته في متاهة كلّها ذعر وخوف وقلق. ورأيته لحالة أمّه فريدة الصّعبة ممّا أثر عليه أكثر لتذكّره أنّه مجهول الأب.

"يسترجع عزيز عينه وخطواته بعد كل الهياكل العظيمة التي مرت به، لا يزعجه أنّ أمّه مجنونة، لكن ما يخجل قلبه أنّه مجهول الأب فريدة اعتدى عليها ثلاثة رجال لا يعرف هل هو ابن الأول.. الثاني ..أم الثلاثة معا كان يركلها كل يوم وهو يمسح فخذيه من الوراء بهستيريا".

ابن من فيهم لماذا جننت لماذا؟

تشتدّ الركلات.

ابقي مجنونة امعني جنونا وتذكري ابن من فيهم [1]"

وإضافة الى ذلك ما كان يتلقاه خارج المحيط العائلي من إساءة لفظية وفعلية هو وبقية الأطفال. تصف المعلم جاك والذي لا تصلح له كلمة معلم تفارق ممارساته معنى اسمه، فقد كان يعامل الأطفال وعزيز بطريقة سيّئة وهمجية، مخالفا بذلك قيم التربية والتعليم الحسن المستوجب توفّره في المعلم نذكر ما قالته الروائية عن جاك: "يضغط على لسانه عند القلم ويخرجه من زاوية الفم المتهيج المليء باللعاب، تصفّر عصا الزيتون في الهواء يرتّل الأطفال وراءه بصوت واحد قوي متهدج من شدة الخوف ظهورهم مسندة إلى الحائط، متمسكين بألواحهم بشدة أيديهم الصغيرة المرتعشة وأعينهم جاحظة".[2]

وتقول الروائية أيضا في تأثير جاك على عزيز:" يمضي جاك عصاه تصفر وعيناه متقدّتان نارا لسانه، يتلوّى رأسه يتمايل وجدا وشرّا، يجلس أخيرا على كرسي خشبي كبير يدخل لسانه ويهدأ فيه كل شيء .تمكّن عزيز بصعوبة من استعادة أنفاسه من شدّة الخوف

[1] عايدة خلدون، عزيز و العذراء، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص9.

يقلّب عينه بذعر في القبو"[1] وفيه تقول" كيف تسقط كلام الله وصلصاله على الأرض يا ابن الهجّالة، الصلصال خلق منه الإنسان وكتب به القرآن .

يفتح فم عزيز بهمجية، ويبصق فيه، ترتفع حناجر الأطفال بالتّراتيل الأصغر سنّا يصرخون لدرجة الاختناق يركلهم جاك لتهذيب صوتهم"[2] .

ومن خلال ما لاحظناه ووضّحناه من تفاصيل عن حياة عزيز نخلص إلى: أنّ شخصية عزيز شكّلت بفعل تأثير الغير كل الأشخاص الذين عاش معهم، وضع كل واحد منهم لمسته الخاصّة، من معاملة سيّئة وكلمات جارحة ومرعبة، بقت تراود ذكرياته برغم من مرور سنوات وموت جدّته خداوج ذات الحواجب المتحرّكة وحدوث تحوّلات جديدة في حياته .

فقد أصبح شابّا وصانعا للخبز، يتفنّن في صناعة الكرواسون وتعرّفه على أشخاص جدد عمار دوخة ولات ربّة الجمر والجسور، فكان لهما أيضا تأثير على ذات عزيز وتشتتها في عالم الرذيلة والانحلال الأخلاقي.

فعمّار دوخة الذي غواه وشجّعه على شرب الخمر" ينزل تحت جسر الشيطان بعد أن خلا من النساء والولائم وامتلأ بالسكارى والمنبوذين يد ثقيلة توقظ كتفه الهائم يلتفت بشر عينه المعهودة.

عمار دوخة

أهلا عزيز طال قهرك أهلا بك عند أخيك هل تريد المغروسة بصفاء وبراءة الله أو السائلة بغضب البشر"[3]

"يشعل دوخة نيران الحطب حسب ثقل كل شجرة، يجلس ذليلا تحت قدمي عزيز يلف له سيجارة حشيش يرفعها بين شفتيه، يسكنها الرئة اليسرى يهرهر صدره الصدى

---

[1] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

يمتلئ بأزهار الجيرانيوم البرية يفتح له دوخة زجاجة البيرة التي كان يدحرج فراغها في ليله الأسود".[1]

وإضافة إلى ذلك وما زاد الطين بلّة التقاء بلات ربّة الجمر والجسور، وتكوينه علاقة معها خارج نطاق العلاقة الزوجية أي علاقة غير شرعية منتهكا بذلك مبادئ الشريعة الإسلامية في تحريم هذه العلاقات المحرّمة، لات كانت سبب في وقوع عزيز في حفرة الخبائث بأفعالها المذمومة وغوايتها له .

يبرزه بقول الروائية "ينزل عزيز عينه على كتفه امرأة بشعة الجمال بخصلات شعر محروق، وفم يغني بعذوبة بثلاث أسنان وضلوع مغطّاة بمعطف أسود وشبه عيون مغطاة بجفن ثقيل دون أهداب ".[2]

في القول التالي يتمثل إغراءها لعزيز في: "تتحرّك المرأة بأعجوبة تحت عينه العائبة في زرقة الزجاج الأزرق، يصدح أسفل الجسر بالغناء يرقص السكارى بنبل وفرح مسروق، تزغرد النساء بحناجر في قمّة الصحوة ترجع المرأة البشعة الجمال بصحن كسكسي فائر يرتمي، عزيز فوقه بجوع العمر يأكل بشراهة الطفل ".[3]

وعلى إثر تلك الغواية الشيطانية، تصف الروائية الموقف بكل تفاصيله، كيف وقع عزيز في فتنة لات" ترمي المرأة البشعة الجمال طبق الكسكسي الذي ضيعت رقمه تنشله من الشجرة العجوز تتمدد فوقه، تبتلع لسانه، تغني فمه تغرس أسنانها الثلاث في صدره الطيّب، تمرر يد حانية على جسده "[4]

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ عزيز: صنيع الآخرين، وأسير الذكريات البائسة، والحاضر المنكسر المؤطر بالجهل والسلطة والخواء العاطفي، أو بالأحرى

---

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء ، ص 45.

[2] المصدر نفسه ، ص 46.

[3] المصدر نفسه، ص 47.

[4] المصدر نفسه، ص47.

ضحية من ضحايا الحروب النازيّة، بقت رائحة آثار الاستعمار تفوح منها ذات لا ذنب لها بما حل بها والسبب هو الآخر .

"ما خلفته الحروب في نفوس البشر، حكايات الاضطراب والهلاوس، سببها فقدان الأصدقاء ذكريات الموت والدماء والكوابيس والقلق، أعراض يومية للعائدين من الحرب ."[1]

ولكن لا يفوتنا أن نشير إلى نقطة مهمة كان لها دورا فعالا في تكوين هذه الشخصية الضعيفة وهي نظرة عزيز لنفسه واحساسه الدائم بالعجز والضعف حيل ما حصل له من تراكمات من طرف الأخر، فقد كان مستسلما لأفكاره السلبية خضع لها بكل ضعف وانكسار صنع في نفسه سجنا أبديا مكبّلا فيه بأوهامه، وأفكاره لا يرغب الخروج منه، والتطلع إلى الحرية والنظرة الإيجابية نحو تغير ذاته فهو أيضا عليه اللّوم لأنّه لم يفعل أي خطوة لتغيير ذاته وتحسينها نحو الأفضل .

[1] نهير عبد النبي، ما خلفته الحروب في نفوس البشر، اليوم السابع، 2024/ 05/ 8، 7:21م.

رابعا: الغيرية(الاستعمار الفرنسي):

تعتبر رواية عزيز والعذراء من أبرز الروايات الجزائرية التي وصفت معاناة الشعب الجزائري بعد الاستعمار، والذي خلف صراعات نفسية فكرية ووجودية مما أدى إلى تدهور الأوضاع المادية والاجتماعية والثقافية.

الرواية جسدت حالة الشعب الجزائري المزرية التي آل إليها بعد الاستعمار والأوضاع المعيشية جعلت القارئ يغوص في حيثيات أحداث الرواية بكل حذافيرها، من خلال شخصيات سردية مثلت الاستعمار الفرنسي آلا وهم جاك والجنرال والكولونيل . جاك شخصية سردية ورد بدور المعلم الذي زرع الرعب في نفوس الأطفال الجزائريين ونفورهم من المعلم وذلك بتصرفات همجية المتوحشة، كتخويف الأطفال، البزق في أفواههم وركلهم، وضربهم .وقد ورد ذلك في عبارات عدة نذكر منها:

"يمضي جاك عصاه تصغر عيناه متقدّمتان معا، لسانه يلتوي، رأسه يتمايل وجدا وشرا، يجلس أخيرا على كرسي خشبي كبير. يدخل لسانه ويهدئ فيه كل شيء تمكّن عزيز بصعوبة من استعادة أنفاسه من شدّة الخوف".[1]

وكذلك: " يرجع الأطفال مع بقايا خوف، يمحون ألواحهم بالصلصال عزيز، يمشي بصعوبة يأخذ الصلصال من هؤلاء، يتردد في محو اللوحة ويده ترتعش".[2]

عمل الاستعمار الفرنسي على نشر الجهل والأميّة في الجزائريين والعيّنة من ذلك في الرواية، ما فعله جاك حيث كان له تأثير كبير على الناشئة، بتوليه منصب معلم وهو لا يملك من العلم شيئا، جعل الأطفال راضخين له مستسلمين، لا يستطيعون الدّفاع عن أنفسهم هكذا هي حالة الأطفال الجزائريين يعانون من سطوة الاستعمار عليهم، التجهيل والإهانة وبالأحرى الممارسات السيئة في الوسط الجزائري، هدفهم أن ينشأ الأطفال نشأة غربية في مستواهم الفكري والثقافي، ونزعهم للثقافة ومبادئ الجزائريين ودينهم الأصيل.

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء، ص 10.

[2] المصدر نفسه، ص11.

"ورثت الجزائر جملة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية بعد طول احتلال واستغلال، حيث عمل المحتلّ الفرنسي طوال وجوده في الجزائر بكل جهوده وإمكانياته على حرمان الشعب الجزائريّ من العلم والثقافة، محاولة منه لمحو كل مقوّمات الشّعب الجزائري، وكان شعاره في ذلك عدوّ جاهل أفضل من عدوّ متعلّم، فكان اعتقاده أنّ العدوّ الجاهل يمكن السيطرة عليه، بخلاف العدوّ المتعلم الذي يصعب السيطرة عليه ويصعب تسخيره خدمة لأهداف الاحتلال" .[1]

عرضت الروائية أيضا جملة من ممارسات جاك على عزيز وبقية الأطفال وما سببه لهم من هواجس ومخاوف مرعبة، وذلك ما نجده في المقاطع السردية.

"يضغط على لسانه عند القلق ويخرجه من زاوية الفم المتهيج المليء باللعاب، تصفّر عصا الزيتون في الهواء، يرتّل الأطفال وراءه بصوت واحد قوي متهيج من شدة الخوف .ظهورهم مسندة إلى الحائط متمسّكين بألواحهم بشدّة أيديهم الصغيرة المرتعشة".[2]

وليس ذلك فحسب بل فعل فيهم ممارسات غير أخلاقية كضربهم، والصراخ عليهم حتى يبقى مفعول سمهم مستمرا في نفوس الناشئة ونذكر منها أبرز مثال تجسّدت فيه همجية ووحشية المعلم:

"كيف تسقط كلام الله وصلصاله على الأرض يا ابن الهجّالة، الصلصال خلق منه الإنسان وكتب به القرآن.

يفتح فم عزيز بهمجية، ويبزق فيه، ترتفع حناجر الأطفال بالتّرتيل الأصغر سنّا يصرخون لحد الاختناق، يركلهم جاك لتهذيب صوتهم".[3]

---

[1] طاهري لخضر بن العيد، الأمية في الجزائر وسبل الحد منها، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية المجلة الخلدونية، المجلد 6، العدد1، 2013، 359.

[2] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، ص9.

[3] المصدر نفسه، ص11.

جاك من بقايا المستعمر الفرنسي، الذي ساهم في نشر الجهل في تلك الفترة، فهو الجاهل المتغطرس الذي لا يعرف من العلم شيئا.

نواصل الكشف عن آثار الاستعمار الفرنسي بعد الاستقلال التي لا تزال تعرقل حياة الجزائريين في العيش باستقرار وأمان في بلادهم، فبقاء بعض الأطراف الفرنسية شكّل لهم مشاكل وصدمات نفسية أثرت على تكوين شخصياتهم بشحنات مليئة بالسلبية والفراغ العاطفي، ممّا أدى لظهور الكثير من الأمراض النفسية التي سبق أن ذكرنا أحد أسباب ظهورها، المعلم جاك وتأثيره في الناشئة وما غرسه في نفوسهم.

ومن الشخصيات الغيرية التي أثّرت على الذاتية وسارت على طريق المعلّم جاك وما سبقه من نازيين الأوليين اللذان هما الجنرال والكولونيل.

الجنرال رجل عسكري متحصّل على أعلى رتبة في الجيش في أوقات الحرب فقط، أي: أنّه بطبعه ضابط عام ذو شخصية عنيفة، يسعدّ بتعذيب غيره، فقد كان يظهر العدائّية ويتمتّع بممارساته الرّديئة المتمثّلة في: قمع وتعذيب الجزائريين، وطمس هويتهم، فتواجده بين الجزائريين يمثل خطرا عليهم وكابوسا يصعب نسيانه وبالأخص الأشخاص الذين شهدوا جرمه، وممارساته اللاإنسانية بقت تراود ذاكرته، كما تصّور تأثيره السلبي على الجدّة خداوج وحفيدها عزيز من موقف معبّر حدث بينهما .

"يرتطم بجسد ثقيل يعرف خشونته، يرفع رأسه إنّه الجنرال، يتسمرّ في مكانه تطبق خداوج على يده، تتوقّف ترمق الجنرال بنظرات تتصبّب غضبا وشرس رغم ضمور عينيها وراء الكبر والشيخوخة، يعضّ على سيجارته وينقلها إلى ركن شفتيه، يزيغ بنظراته، يبتسم ويمضي ثقيل الخطوات ".[1]

إنّ الجدّة خداوج عادت بذاكرتها إلى زمان مضى شهدت فيه جرائم وانتهاكات لا إنسانية، فتحرّكت مشاعرها السلبية الممزوجة بالغضب والحزن، فكانت ردّة فعلها اتجاه

[1] عايدة خلدون، عزيز والعذراء، ص13.

الجنرال كلّها غضب واستياء، رسمت في عينيها على أنّها تعبيرا صادقا على فظاعة ووحشية المستعمر الفرنسي.

وأيضا ما أكّدته الكاتبة عنها بأنها شخصية مضطربة نفسيا، فتارة تكون غاضبة وتارة أخرى سعيدة، تقلّب مزاجها فجأة بعد رأيتها للجنرال وأخرجت كبتها النفسي بزغرودة انبثقت من أعماق قلبها، يستغيث بيد جدّته ويدخلان للبيت، تطلق خداوج زغرودة تهزّ أطراف البيت الكئيب. تعبيرا عن الصدمة والحزن لفقدان الهويّة الوطنيّة والتغيرات التي طالت القيم والعادات التي اعتادت عليها.

"تصرخ خداوج لحد الاختناق تنزل ضربا على ابنتها فريدة تكسر الصحن على راسها تحفز أظفارها خطوط دم على خدي فريدة".[1]

وهذا تصرف يبرز تقليدها الأعمى للآخر من دون وعي منها ويثبت كذلك نجاح المستعمر الفرنسي في زرع بذور الشر في قلوب وعقول الجزائريين، حيث يستمرّ في فرض هيمنته بنشر العنف والكراهية غير المبرّرة بينهم، وليس ذلك كلّه ما فعله المستعمر بل ترك وراءه أشخاص يمارسون الرذيلة بالاعتداء الجسدي على النساء والأطفال منتهكين القانون الدّولي لحقوق الإنسان. ويبرز ذلك في شخصية الكولونيل التي كان لها تأثيرا على عزيز.

"الكولونيل بقامته الطّويلة يرفعه ويضعه وسط سرواله، يحسّ بحرارة شديدة لاهبة في مؤخّرته، وقذف ثقيل ينزل هادئا ثواني رعب بنزلة الكولونيل، ويختفي ثقيلا وسط نقص الظلام".[2]

تركت حادثة الاغتصاب ندوبا نفسية عميقة غيرت مجرى حياته وشخصيته بشكل جذري، وتتوالى الانتهاكات الفرنسيّة على المواطنين، فلم تسلم النّساء أيضا من ظلم العساكر الفرنسيين، فكانت أم البطل عزيز فريدة، التي قاموا باغتصابها سبعة أيام وثمانية

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء ، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص 20.

ليالي، هذه الحادثة تركت آثارا عميقة في شخصيتها وحياتها بشكل عام .تعرّضت فريدة لصدمة نفسية كبيرة جرّاء الاعتداء، هذه الصدمة أثّرت على حالتها النفسيّة، ممّا جعلها تعيش في حالة من الرعب والاضطراب، فالحادثة لم تأثّر فقط على الحالة النفسيّة لفريدة في الوقت الحالي، بل تركت آثارا طويلة الأمد على حياته.

تغّيرت نظرتها للحياة وللنّاس، وأصبحت تعيش تحت وطأة هذا الاعتداء لسنوات عديدة أدخل عزيز في دوّامة البحث عن الهوية التي طمسها المستعمر.

" يسترجع عزيز عينيه وخطواته بعد كلّ الهياكل العظيمة التي مرّت به، لا يزعجه أنّ أمّه مجنونة، لكن ما يخجل قلبه أنّه مجهول الأب، فريدة اعتدى عليها ثلاثة رجال لا يعرف هل هو ابن الأول، الثاني، الثالث أم الثّلاثة معا، كان يركلها كل يوم وهو يمسح فخذيه من الوراء بهستيريا".[1]

ما لا حضناه بتصرّفات عزيز أيضا مع قطّته مريم سببه فيما ترسّخ في عقله الباطن من حوادث أليمة تعرض لها مرارا وتكرارا، نستحضر الموقف الذي ظلّ معلقا في ذاكرته.

"تعود عين عزيز لزاويتها المعهودة بحركة عصبيّة لا إيراديّه، يمسح فخذيه من الوراء لذاكرة تنفجر كل يوم عند الركن المتعفّن، وتنطفئ بتوتّر عابر ليجد عزيز نفسه في الشارع وسط ظلام غير معهود كل يوم ".[2]

وذلك السّلوك المشين الذي تعرض له عزيز، والذي فعله مع قطته حتى يفرغ ما احتواه من بعد تلك الصدمة التي جعلته مضطربا نفسيا، فاقدا للإحساس العاطفي الذي يعود سببه للاستعمار الفرنسي، الكولونيل الثعبان الأسود الذي أفرغ سمه في عزيز وعلّمه بطريقة غير مباشرة بإيجاز ممارسة الجنس حتى مع الحيوان، نذكر ما قالته الروائية في ذلك:

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص20.

"آه يا مريم، لوكنت بحجمي لأحرقت كل الجسد. في لحظة توحّد مع ذاكرة مجنونة وأنعم أخيرا بجهنّم الموعودة اغتصبيني يا مريم.. اغتصبيني، تتسحّب في صدره شعلة نار، وعرق يلتصق شعر جسدها باستقامة، وبكل متقن تعوي لأول مرّة عواء قويّا للحظات رغبة غير معهودة، يقهر عزيز لهذا العواء بل أيضا الشخص المشين الذي يحمل رغبة العالم في الانصهار حدّ الفناء ".[1]

كانت جرائم الاستعمار تخدش فئة الأطفال والنّساء والشّيوخ، هذه الفئة الضعيفة التي لا تستطيع الدّفاع عن نفسها.

"عندما استسلمت المدينة تركوها للنهب والاغتصاب مدة ثلاثة أيام كاملة من قبل الجنود، وتحت أعين الضبّاط السامين، بل وبتشجيع منهم فتضرّر المدنيون ودفعوا ثمنا غاليا ولاسيما منهم النّساء ".[2]

عبر هذه الشخصيات تسلّط الرواية الضوء على الأثر المدمّر للاستعمار، ليس فقط على المستوى الشخصي، بل أيضا على الهويّة الجماعيّة والمجتمع ككل، يبرز الصّراع من أجل الحريّة والكرامة وسط تحديات الهيمنة الاستعمارية والقيم المفروضة من الخارج.

[1] عايده خلدون، عزيز والعذراء، ص35.

[2] عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة، 1830، 1850، ص34.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا بعد دراستنا المعنونة بـــ:نسق الذاتيّة والغيريّة في رواية "عزيز والعذراء" للروائيّة عايدة خلدون إلى جملة من النتائج أهمّها:

- "الذّات" و"الغير" مصطلحان حظيا بمكانة كبيرة في الساحة الأدبيّة في ضوء اهتمام المفكّرين والفلاسفة بهما في تحديدهما كمصطلح واحد.

- إنّ ثنائيّة الذاتيّة والغيريّة نتجت بسبب وجود صراعات بين الّشعوب وبالأخصّ الشّعوب التي تعرّضت للاستعمار .

- إنّ الدّراسات ما بعد الكولونيالية ارتكزت على جدلية الأنا والآخر لفهم العلاقة التفاعليّة بين الطّرفين.

- تصنّف رواية عزيز والعذراء في الأدب ما بعد الكولونيالي لأنّها صوّرت حالة الشّعب الجزائريّ بعد الاستعمار.

- اختيار الروائيّة عايدة خلدون لعنوان عزيز والعذراء، ليس عبثا إنّما جاء بدافع منها للتّأثير في القارئ وتحريك فضوله على ما يحمله العنوان من دلالات ومعان .

- إنّ عتبة الإهداء لرواية عزيز والعذراء ارتبط محتواها بالنّص الرّوائي، وقامت على أساس تأثير الغيريّة (الاستعمار الفرنسيّ) في الذاتيّة الجزائريّة.

- تضمّنت عتبة التصدير رموز ودلالات غامضة، كانت بمثابة مفتاح سحري تعمّدته الكاتبة في إثارة فكر القارئ على ما تحتويه المقولة.

- وقد ظهرت أعراض متلازمة ديوجانس على شخصية عزيز بصفة كبيرة، أمّا الجدّة خداوج وفريدة فقد كانت بنسبة أقلّ.

- إنّ الممارسات اللاإنسانية التي تعرّض لها بطل الرّواية عزيز شكّلت منه شخصيّة مضطربة ومتوتّرة على الدّوام.

– صوّرت لنا الرّوائية عايدة خلدون في روايتها نسق الذّاتيّة من خلال الشّخصيات الثلاثة (عزيز، فريدة، الجدّة خداوج)، وذلك باعتبارهم ذواتا تأثّروا بفعل الآخر (الاستعمار الفرنسي)، ما نجم عنه جنون فريدة وصراع عزيز نفسيّا في بحثه عن ذاته، أمّا خداوج بتقلب مزاجها وعدم ثباتها .

– ويمثّل نسق الغيرية في الرّواية من خلال الشّخصيات الفرنسية التّالية: (المعلّم جاك العساكر، الكولونيل الجنرال)، بكونهم شخصيّات فرنسيّة حافظوا على إرث أسلافهم باستمرار هيمنتهم على الجزائريين حتى بعد الاستقلال.

– حاولت الرّوائية فضح ممارسات الاستعمار الفرنسي بمختلف صوره على أفراد المجتمع الجزائري، الذي بدا فاقدا للوعي الذي يحدّد من خلاله كينونته ومصيره.

الملاحق

الملاحق:

نبذة عن حياة الرّوائية عايدة خلدون:

عايدة خلدون من الجلفة متحصلة على ليسانس الحقوق والعلوم الإدارية، تعمل كمفتّشة مركزية بالضرائب، بدأت بمجموعة قصصيّة تحت عنوان:ربيع غجريّة ومطر... بعدها الروايات التالية ... وحده يعلم.

رائحة الحب.

عزيز والعذراء.

شيواوا حبيبتي.

حي العمر العتيق.

ملخّص الرّواية:

تحدّثت الرّواية عن الواقع الذي عاشه الشّعب الجزائريّ خلال فترة الاستعمار فقد عانى الشّعب من الفقر/ الجهل/ المرض.

تبدأ أحداث الّرواية من البطل عزيز، فقد كان يكره الدّراسة ويعاني من الظلم من المحيطين به، فمعلمه جاك، كان يبصق في أفواه الأطفال ما زاد من ألم الأطفال وكرههم للدّراسة .

عزيز طفل يتيم الأب فأمّه مجنونة اعتدى عليها ثلاثة رجال(عساكر فرنسيين) يسكن عزيز مع أمّه وجدّته خداوج والقطّة العذراء مريم، تموت الجدّة خداوج. ليتحمّل عزيز مسؤوليّة أمّه .

يشتغل عزيز صانعا للخبز، ويتفنّن في صنع الكرواسون، فتبدأ رحلة عزيز في الصّراع مع الحياة، يلتقي بعمار دوخة في جسر سيدي راشد، بائع الحشيش والبيرة يلتقي هناك ب لات ربة الجمر والجسور. وقد كانت امرأة بشعة تنشأ بينهما علاقة قوية فترتاد بيته وتهتم بأمّه فريدة وتنظّف البيت.

يبقى عزيز رهين الذّكريات الصّعبة التي مرّ بها، نظرات جاك ذكريات، خداوج يبحث عن القطعة التي بترت منه، لأنّ جدّته أخبرته بأنّه إن عثر عليها تتحسّن أوضاعه تتوارى أحداث الرّواية لتقترب من النّهاية، لتظهر مريم العذراء للعالم لتمارس الجنس الذي كان مكبوتا لديها، وتسقط بقية أسنان فريدة تتحوّل لات من امرأة بشعة إلى امرأة جميلة، فيصعب على عزيز التّعامل مع شكلها الجديد يذهب عزيز إلى الجسر، ويتمدّد فوقه فيرى لافتة لا يفهم ما كتبت فيها يسأل فتاة فتخبره جبهة التّحرير الوطنيّ، مكتب المداومة للنائّبة لات، ينجذب بفعل الصّخور يبدأ في الصّراخ .

توحّشتك يا مريم الحنينة.

صورت لنا الرّواية معاناة عزيز، الذي عاش الاضطهاد والتعسّف من كل المحيطين به، ما تسبّب في اضطرابه النفسي وصعوبة عيشه.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم رواية ورش بن نافع

أولا: المصادر

1.عايدة خلدون، عزيز والعذراء، منشورات الوطن اليوم، الجزائر، سطيف، د ط، 2017.

ثانيا: المراجع

أ-مراجع باللّغة العربية:

2.سامح الرواشد، منازل الحكاية دراسات في الرواية العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

3.سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.

4.عبد الحق بالعابد، سعيد يقطين، عتبات لجيرار جينيت، من النص الى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2008.

5.عبد العزيز فيلالي، جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتين الجزائر وقسنطينة 1830 1850

6.عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 3، 2005.

7.عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة، جامعة الإسكندري .

8.محمد عابد الجابري، مسالة الهوية العربية والاسلام الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 4، 2012.

9.مفدي زكريا، الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، 1987.

10. نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، جامعة مولود معمري الجزائر، تيزي وزو، ط1، 2002.

11. وحيد بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018 .

12. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي، دار الفارابي للنشر، لبنان، ط1، 1990.

ب –مراجع مترجمة:

13. آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

ثالثا: المعاجم

14. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول تركيا، د ط، د ت.

15. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مادة ذات مكتبة الشروق الدولية، دار الدعوة، ط4، 2004.

16. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

17. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، دط، 1983.

18. مجد الدين الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط8، 2005

19. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الفلسفي، د ط، 1983.

20. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

21. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، 1990.

رابعا: المجلات والدوريات

22. أحمد أحمد محمد بدر وآخرون، مفهوم الذات وصورة الآخر لدى عينة من الأحداث، المدعين بمؤسسات الأحداث بالقاهرة الكبرى، مجلة العلوم البيئية، المجلد 44، ج2، 2018.

23. جمعة برجوح بالقاسم مالكية، النسق مفهومة وأقسامه، مجلة مقاليد ، العدد13، ديسمبر2007.

24. جميل حمداوي، نظرية ما بعد الاستعمار، الأطروحة في خدمة علم الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد12، 2018.

25. شابحة بوعراب، الذات الكيركوردية في مواجهة الذات الهيجلية، تباين دراسات وأبحاث، العدد24، 2018.

26. طاهري لخضر بن العيد، الأمية في الجزائر وسبل الحد منها كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، المجلة الخلدونية، المجلد6، العدد1، 2013.

27. عيسى عودة برهومة، بلال كمال عبد الفتاح، سيميائية الإهداء دراسة في نماذج من رواية العربية للبنات، بالإسكندرية المجلد 4، من العدد 32، د ت.

28. محمد سالمي، الفواتح النصية بين فنية الرواية ومرجعية التاريخ في رواية الكتاب الأمير لواسيني الأعرج، مجلة مقامات، مجلد 5، العدد 1، 2021 .

خامسا: الرسائل الجامعية

29. إيمان شبعاني، الاغتراب وفضاء الغيرية في رواية الأرض والدم لمولود فرعون، مقادمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العالمي الجزائري باللسان الفرنسي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2016/2015.

30. رابح مناجلي، الرد بكتابة على الخطاب الكولونيالي في الرواية الافريقية، مليكة بن بوزة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه أدب مقارن قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2019/2020.

31. محمود خليفة، سؤال الغيرية في الفلسفة الغربية المعاصرة، أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه ل م د جامعة وهران 2، 2021/2020.

سادسا: المواقع الإلكترونية

32. أمل المهنا، متلازمة ديوجانس، مفهرس، https://mothas.com تاريخ النشر 10/5/2022، تاريخ وساعة الاطلاع 23/5/2024 9:12ص.

33. حرز الله محمد لخضر، اللغة الفرنسية في الجزائر غنيمة حرب أم زعيمة الدار، رأي اليوم www.raialyoum.com تاريخ وساعة الاطلاع 24/5/2024 9:40ص.

34. عيتو قبرص، ديوجين الفيلسوف الإغريقي المشرد، كابوس ترفيهي ثقافي، www.kbbos.com تاريخ النشر 15/11/2021، تاريخ وساعة الاطلاع 23/5/2024 9:03ص.

35. متلازمة ديوجانس، تعريفها أسبابها أغراضها وطرق علاجها، النجاح نت www.annah.net تاريخ النشر 19/02/2021، تاريخ الاطلاع وساعة الاطلاع 23/05/2024 9:17ص.

36. معجم المعاني، معنى اسم عذراء www.almaany.com 2024/ 16/5 12:19م.

37. نهير عبدالنبي، ما خلفته الحروب في نفوس البشر، اليوم السابع www.youmt.com تاريخ النشر 02/04/2019، تاريخ وساعة الاطلاع 7:21 08/05/2024

38. وليد خالد احمد، الآخر الغربي ازاء العقل العربي، ايلاف 2024/05/24، 8:25 مساءا

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	–
شكر وتقدير	–
مقدمة	أ– ج
الفصل الأول: ضبط المفاهيم	
أولا: مفهوم النسق	03
أ– لغة	03
ب– اصطلاحا	05
ثانيا: مفهوم الذاتية	05
أ–لغة	05
ب –اصطلاحا	06
ثالثا: مفهوم الغيرية	08
أ– لغة	09
ب– اصطلاحا	10
رابعا: الانا والآخر في الدراسات ما بعد الكولونيالية	11

أ-مفهوم مابعد الكولونيالية	12
ب- الأنا والآخر في الدراسات مابعد الكولونيالية	15
الفصل الثاني: تجليات الذاتية والغيرية في رواية "عزيز والعذراء"	
أولا: قراءة في العنوان "عزيز والعذراء"	17
ثانيا: الإهداء والتصدير	20
ثالثا: نسق الذات(عزيز)	30
رابعا: الغيرية (الاستعمار الفرنسي)	35
خاتمة	43
الملاحق	46
نبذة عن حياة الروائية عايدة خلدون	46
ملخص الرواية	47
قائمة المصادر والمراجع	50
فهرس المحتويات	56
ملخص الدراسة	59

الملخص

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة المعنونة بنسق الذاتية والغيرية في رواية عزيز والعذراء إلى إبراز معاناة الشعب الجزائري بعد الاستعمار، والوقوف على تأثيرات الغيرية الاستعمار الفرنسي على الذاتية الجزائرية والتركيز على نقل رسالة تكشف جرائم المستعمر ووحشيته الهمجية التي آثارها مستمرة بعد الاستقلال كما أجبنا عن الإشكالية الرئيسية للبحث ما تمظهرات الذاتية والغيرية في رواية عزيز والعذراء لعايدة خلدون؟ اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصلان وخاتمة. حيث كان الفصل الأول معنونا ب:ضبط المفاهيم النسق الذاتية الغيرية.

أما الفصل الثاني: موسوما ب تجليات الذاتية والغيرية في رواية عزيز والعذراء ولتثمين هذه الدراسة استأنسنا بآليات التحليل السيميائي.

وفي الأخير توصلنا إلى نتيجة مهمة مفادها: أن جدلية الذاتية والغيرية اعتبرتا من أهم المواضيع التي ارتكزت عليها الدراسات ما بعد الكولونيالية في سرد حياة الشعوب ما بعد فترة الاستعمار، وتسليط الضوء على ذكر مخلفات المستعمر الغيرية على الشعب المضطهد الذاتية.

الكلمات المفتاحية: النسق، الذاتية، الغيرية، الدراسات ما بعد الكولونيالية

summary Study

This study, entitled The Pattern of Subjectivity and Otherness in the Novel Aziz and the Virgin, aims to highlight the suffering of the Algerian people after colonialism, to identify the effects of French colonial alterity on Algerian subjectivity, and to focus on conveying a message that reveals the crimes of the colonizer and the barbaric brutality that he provoked that continues after independence. We also answered the main problem of the research: What are the manifestations of subjectivity? And alterity in the novel Aziz and the Virgin by Aida Khaldoun. We followed a plan consisting of an introduction, two chapters, and a conclusion. The first chapter was entitled to controlling the concepts of alternating subjective patterns, while the second chapter was entitled to the manifestations of subjectivity and alterity in the novel Aziz and the Virgin to efaluate this study we resorted to basics of semiotic analysis

Finally, we reached an important conclusion that the dialectic of subjectivity and otherness was considered one of the most important topics upon which postcolonial studies were based in narrating the lives of peoples after the colonial period and highlighting the male The colonialist's heterosexual wastes on the oppressed people.

Keywords: Heterosexual self-patterns, postcolonial studies

تمت بحمد الله